علي رضي الله عنه ، وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال : قال علي : إنما العاديات ضبحاً من عرفة إلى المزدلفة فإذا أووا إلى المزدلفة أوروا النيران ، وقال العوفي وغيره عن ابن عباس : هي الخيل .

وقد قال بقول علي أنها الأبل جماعة منهم إبراهيم وعبيد بن عمير ، وقال بقول ابن عباس آخرون منهم مجاهد وعكرمة وعطاء وقتادة والضحاك واختاره ابن جرير ، وقال ابن عباس وعطاء : ما ضبحت دابة قط إلا فرس أو كلب . وقال ابن جريج عن عطاء : سمعت ابن عباس يصف الضبح أح أح ، وقال أكثر هؤلاء في قوله ﴿**فالموريات قدحاً**﴾ يعني بحوافرها ، وقيل أسعرت الحرب بين ركبانهن ، قاله قتادة وعن ابن عباس ومجاهد ﴿**فالموريات قدحاً**﴾ يعني مكر الرجال وقيل هو إيقاد النار إذا رجعوا إلى منازلهم من الليل ، وقيل المراد بذلك نيران القبائل ، وقال : من فسرها بالخيل هو إيقاد النار بالمزدلفة . قال ابن جرير : والصواب الأول أنها الخيل حين تقدح بحوافرها .

وقوله تعالى : ﴿**فالمغيرات صبحاً**﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : يعني إغارة الخيل صبحاً في سبيل الله ، وقال من فسرها بالإبل هو الدفع صبحاً من المزدلفة إلى منى . وقالوا كلهم في قوله ﴿**فأثرن به نقعاً**﴾ هو المكان الذي حلت فيه ، أثارت به الغبار إما في حج أو غزو وقوله تعالى : ﴿**فوسطن به جمعاً**﴾ قال العوفي عن ابن عباس وعطاء وعكرمة وقتادة والضحاك : يعني جمع الكفار من العدو ، ويحتمل أن يكون فوسطن بذلك المكان جميعاً ويكون **جمعاً** منصوباً على الحال المؤكدة ، وقد روى أبو بكر البزار ههنا حديثاً غريباً جداً ، فقال : حدثنا أحمد بن عبدة ، حدثنا حفص بن جميع ، حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ خيلاً فأشهرت شهراً لا يأتيه منها خبر ، فنزلت ﴿**والعاديات ضبحاً**﴾ ضبحت بأرجلها ﴿**فالموريات قدحاً**﴾ قدحت بحوافرها الحجارة فأورت ناراً ﴿**فالمغيرات صبحاً**﴾ صبحت القوم بغارة ﴿**فأثرن به نقعاً**﴾ أثارت بحوافرها التراب ﴿**فوسطن به جمعاً**﴾ قال : صبحت القوم جميعاً . وقوله تعالى : ﴿**إن الإنسان لربه لكنود**﴾ هذا هو المقسم عليه بمعنى أنه لنعم ربه لكفور جحود قال ابن عباس ومجاهد وإبراهيم النخعي وأبو الجوزاء وأبو العالية وأبو الضحى وسعيد بن جبير ومحمد بن قيس ، والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد : الكنود الكفور ، قال الحسن : الكنود هو الذي يعد المصائب وينسى نعم الله عليه .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو كريب ، حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ ﴿**إن الإنسان لربه لكنود**﴾ ـ قال ـ الكنود الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده» ورواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير ، وهو متروك فهذا إسناد ضعيف ، وقد رواه ابن جرير أيضاً من حديث جرير بن عثمان عن حمزة بن هانىء عن أبي أمامة موقوفاً . وقوله تعالى : ﴿**وإنه على ذلك لشهيد**﴾ قال قتادة وسفيان الثوري : وإن الله على ذلك لشهيد ويحتمل أن يعود الضمير على الإنسان ، قاله محمد بن كعب القرظي فيكون تقديره وإن الإنسان على كونه كنوداً لشهيد أي بلسان حاله أي ظاهر ذلك عليه في أقواله وأفعاله كما قال تعالى : ﴿**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر**﴾ .

قوله تعالى : ﴿**وإنه لحب الخير لشديد**﴾ أي وإنه لحب الخير وهو المال لشديد ، وفيه مذهبان [**أحدهما**] أن المعنى وإنه لشديد المحبة للمال [**والثاني**] وإنه لحريص بخيل من محبة المال وكلاهما صحيح . ثم قال تبارك وتعالى مزهداً في الدنيا ومرغباً في الآخرة ومنبهاً على ما هو كائن بعد هذه الحال وما يستقبله الإنسان من الأهوال ﴿**أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ؟**﴾ أي أخرج ما فيها من الأموات ﴿**وحصل ما في الصدور**﴾ قال ابن عباس وغيره : يعني أبرز وأظهر ما كانوا يسرون في نفوسهم ﴿**إن ربهم بهم يومئذ لخبير**﴾ أي لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون ومجازيهم عليه أوفر الجزاء ولا يظلم مثقال ذرة . آخر تفسير سورة العاديات ، ولله الحمد والمنة .

سُورَةُ القَارِعَةِ

ترتيبها ١٠١ — آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾
وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ

obeikandl.com

﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

القارعة من أسماء يوم القيامة كالحاقة والطامة والصاخة والغاشية وغير ذلك . ثم قال تعالى معظماً أمرها ومهولاً لشأنها : ﴿وما أدراك ما القارعة﴾ ثم فسر ذلك بقوله : ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾ أي في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم مما هم فيه كأنهم فراش مبثوث كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿كأنهم جراد منتشر﴾ وقوله تعالى : ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ يعني قد صارت كأنها الصوف المنفوش الذي قد شرع في الذهاب والتمزق . قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك والسدي : ﴿العهن﴾ الصوف ثم أخبر تعالى عما يؤول إليه عمل العاملين وما يصيرون إليه من الكرامة والإهانة بحسب أعمالهم فقال ﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ أي رجحت حسناته على سيئاته ﴿فهو في عيشة راضية﴾ يعني في الجنة ﴿وأما من خفت موازينه﴾ أي رجحت سيئاته على حسناته .

وقوله تعالى : ﴿فأمه هاوية﴾ قيل معناه فهو ساقط هاو بأم رأسه في نار جهنم وعبر عنه بأمه يعني دماغه ، روي نحو هذا عن ابن عباس وعكرمة وأبي صالح وقتادة ، قال قتادة : يهوي في النار على رأسه وكذا قال أبو صالح يهوون في النار على رؤوسهم ، وقيل معناه فأمه التي يرجع إليها ويصير في المعاد إليها هاوية وهي اسم من أسماء النار ، قال ابن جرير : وإنما قيل للهاوية أمه لأنه لا مأوى له غيرها ، وقال ابن زيد : الهاوية النار هي أمه ومأواه التي يرجع إليها ويأوي إليها وقرأ ﴿ومأواهم النار﴾ قال ابن أبي حاتم وروي عن قتادة أنه قال : هي النار وهي مأواهم ، ولهذا قال تعالى مفسراً للهاوية ﴿وما أدراك ماهيه * نار حامية﴾ .

قال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى ، حدثنا ابن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبدالله الأعمى قال : إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا أخاكم فإنه كان في غم الدنيا ، قال ويسألونه ما فعل فلان ؟ فيقول : مات ، أو ما جاءكم فيقولون ذهب به إلى أمه الهاوية ، وقد رواه ابن مردويه من طريق أنس بن مالك مرفوعاً بأبسط من هذا ، وقد أوردناه في كتاب صفة النار ـ أجارنا الله تعالى منها بمنه وكرمه ـ وقوله تعالى : ﴿نار حامية﴾ أي حارة شديدة الحر قوية اللهب والسعير . قال أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم» قالوا : يارسول الله إن كانت لكافية ؟ فقال : «إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً» ورواه البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك ورواه مسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد به ، وفي بعض ألفاظه : «أنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها» .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن محمد بن أبي زياد سمعت أبا هريرة يقول سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : «نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم» فقال رجل : إن كانت لكافية ؟ فقال : «لقد فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً حراً فحراً» تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم ، وروى الإمام أحمد أيضاً : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، وعمرو عن يحيى بن جعدة : «إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد» وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجوه من هذا الوجه ، وقد رواه مسلم في صحيحه من طريق ورواه البزار من حديث عبدالله بن مسعود وأبي سعيد الخدري : «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً» .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة ، حدثنا عبد العزيز هو ابن محمد الدراوردي عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم» تفرد به أيضاً من هذا الوجه وهو على شرط مسلم أيضاً ، وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن عمرو الخلال ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك عن عمه أبي سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهي أشد سواداً من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفاً» وقد رواه أبو مصعب عن مالك ولم يرفعه . وروى الترمذي وابن ماجة عن عباس الدوري عن يحيى بن بكير حدثنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة» وقد روي هذا من حديث أنس وعمر بن الخطاب .

وجاء في الحديث عند الإمام أحمد من طريق أبي عثمان النهدي عن أنس وأبي نضرة المعبدي عن أبي سعيد وعجلان

مولى المشمعل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال «إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان يغلي منهما دماغه» وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال «اشتكت النار إلى ربها فقالت يارب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فأشد ما تجدون في الشتاء من بردها وأشد ما تجدون في الصيف من حرها» وفي الصحيحين : «إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم» . آخر تفسير سورة القارعة ، ولله الحمد والمنة .

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

ترتيبها ١٠٢ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

يقول تعالى : أشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها ، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا زكريا بن يحيى الوقاد المصري حدثني خالد بن عبد الدائم عن ابن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «ألهاكم التكاثر - عن الطاعة - حتى زرتم المقابر - حتى يأتيكم الموت» وقال الحسن البصري ﴿ألهاكم التكاثر﴾ في الأموال والأولاد ، وفي صحيح البخاري في الرقاق منه وقال أخبرنا أبو الوليد ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ﴿ألهاكم التكاثر﴾ يعني «لو كان لابن آدم واد من ذهب» . وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعني ابن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول «﴿ألهاكم التكاثر﴾ يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت؟» ورواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق شعبة به ، وقال مسلم في صحيحه : حدثنا سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «يقول العبد مالي مالي ، وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق فأمضى ، وماسوى ذلك فذاهب وتاركه للناس» تفرد به مسلم .

وقال البخاري : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ «يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد : يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله» وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن شعبة حدثنا قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال «يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان الحرص والأمل» أخرجاه في الصحيحين وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة الأحنف بن قيس واسمه الضحاك أنه رأى في يد رجل درهماً فقال : لمن هذا الدرهم ؟ فقال الرجل : لي، فقال : إنما هو لك إذا أنفقته في أجر أو ابتغاء شكر ، ثم أنشد الأحنف متمثلاً قول الشاعر :

أنت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقته فالمال لك

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة قال صالح بن حبان حدثني عن ابن بريدة في قوله ﴿ألهاكم التكاثر﴾ قال : نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت إحداهما فيكم مثل فلان بن فلان وفلان ، وقال الآخرون مثل ذلك ، تفاخروا بالأحياء ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول : فيكم مثل فلان يشيرون إلى القبور ، ومثل فلان ، وفعل الآخرون مثل ذلك فأنزل الله ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ لقد كان لكم فيما رأيتم عبرة وشغل وقال قتادة : ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ كانوا يقولون : نحن أكثر من بني فلان ، ونحن أعد من بني فلان ، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم ، والله مازالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم ، والصحيح أن المراد بقوله : زرتم المقابر أي صرتم إليها ودفنتم فيها ، كما جاء في الصحيح أن